- 2 -

عالم بحر ايجه قبل العصر الهيلينى

* أولا ــ حضارة الكوكلاديس
* ثانيا ــ الحضارة المينوية فى كريت
* ثالثا ــ طـروادة
* رابعا ــ العصر الهيلادى

obeikandl.com

obeikandl.com

عالم بحر ايجه قبل العصر الهيلينى

كان المؤرخون قبل النصف الاخير من القرن التاسع عشر يعتقدون أن تاريخ بلاد الاغريق يبدأ منذ الغزو الدورى (حوالى عام 1200 ق . م .) او مع بداية الالعاب الاوليمبية (776 ق. م) . (1)

وكان الجميع ينظرون الى ما ذكره هوميروس أو غيره من احداث سابقة على تلك الفترة على انها اساطير خرافية ليس لها ظل من الحقيقة . وحاول كثير من المؤرخين ان يفسروا تصديق مؤرخى الاغريق لهذه الخرافات بانه محاولة منهم لملء الفراغ الذى يحيط بماضيهم غير المعروف . (2)

ولكن ظهور شليمان غير من هذه المسلمات . (3) لقد ولد شليمان هذا فى المانيا عام 1822 م وعاش متيما بالالياذة حتى صار موقنا بصحة ما جاء فيها ، وكان يتساءل دائما عن الاسباب التى تجعلنا نرفض واقعية هذه الاحداث . بقى شليمان يحلم باليوم الذى يستطيع فيه أن يقدم الدليل على صحة اعتقاده . جمع مالا كثيرا ثم كرس ما بقى من حياته للكشف عن ذلك العالم الاسطورى الذى تحدث عنه هوميروس . قام بحفائر متعددة فى موقع طروادة فى عام 1870 م وما تلاه . ومن عجيب أنه نجح — من خلال معلومات هوميروس والمؤرخين القدماء فى تحديد موقع تلك المدينة . وعندما بدات معاول العمال فى الحفر لم تخيب الارض رجاءه وفوجىء العالم

---

(1) كان الاغريق فى الايام المبكرة يعرفون السنوات بأسماء بعض المشاهير (الارخون فى اثينا ورئيس الايفورز فى اسبرطة وكاهنة هيرا فى أرجوس) وكانت المدن الاغريقية التى تتبع نظاما ملكيا تعرف السنوات منسوبة الى الملك الجالس على العرش .
ولكن ابتداء من القرن الرابع ق . م . عرفت بلاد الاغريق السنوات منسوبة أو مؤرخة بالدورات الاوليمبية . والمعروف أن الفاصل بين كل دورتين اوليمبيتين هو أربع سنوات وأن أول دورة اوليمبية عقدت فى عام 776 ق . م . ومن ثم فاذا قلنا فى العام الرابع من الدورة الاوليمبية 87 فان ذلك العام يوافق عام 429 ق . م . وهو العام الذى مات فيه بركليس رائد الديمقراطية الاثينية وولد فيه أفلاطون فيلسوفها الاشهر .

(2) Kitto, H. D. F, Ibid, P. 16

(3) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران حـ 6 القاهرة ، 1968 ، ص 49 وما بعدها .

باكتشاف تل اثرى يحتوى على عدة طبقات اثرية . اعتقد شليمان أن الطبقة الثانية منها تضم طروادة التى تحدث عنها هوميروس ، وقد واصل الحفر والدراسة فى طروادة من بعد شليمان احد العلماء ويدعى دوربفلد Dorpfeld واعتقد هذا بأن الطبقة السادسة لا الثانية هى التى تضم بقايا طروادة محور قصائد الالياذة ولكن العلماء المعاصرين اصبحوا مقتنعين بأن طروادة المقصودة هى طروادة السابعة وباختصار شديد لم تعد المشكلة هى وجود او عدم وجود طروادة وانما اصبحت المشكلة هى اى الطرواديات التسع تحدث عنها هوميروس . (1)

دفع النجاح شليمان الى محاولة اخرى أراد من خلالها أن يبحث عن ممالك أبطال الاغريق الذين حاربوا طروادة ومن ثم كان عليه ان يبحث عن موكيناى Mycenae مدينة أجممنون ملك الاغريق وقائد جيشهم الذى هزم طروادة . (2)

بدا شليمان فى عام 1876 م بتحديد موقع موكيناى مستعينا بوصف بوزنياس فى كتابه الرحلة لبلاد الاغريق ، (3) وكان النجاح حليف شليمان هذه المرة ايضا فاكتشف هياكل بشرية وفخارا واقنعة ذهبية . ثم انتقل الى موقع مدينة شهيرة اخرى هى تيرنس Tyrins حيث كشف هناك عن بقايا قصرها العظيم واسواره الضخمة التى جاء وصفها عند هوميروس . (4)

وفى اثناء عمله فى بلاد الاغريق القارية عثر تاجر كريتى على اثار قديمة فى سفح احد التلال قرب عاصمة كريت ، زار شليمان هذا الموقع فى عام 1886 م بحدوه الامل فى ان يضيف لرصيده نجاحا جديدا واعلن عن اعتقاده

---

(1) انظر ص 41 وما بعدها .

(2) انظر ص 46 وما بعدها .

(3) بوزنياس Pausanias جغرافى ومؤرخ عاش فى القرن الثانى الميلادى ولد بليبريا فى آسيا الصغرى ويعتبر كتابه « وصف بلاد اليونان » مصدر قيم عن طبوغرافية بلاد الاغريق وآثارها واساطيرها .

(4) تيرنس : مدينة اغريقية قديمة تقع فى سهل ارجوس شمال ناوبلى Nauplie على تل قليل الارتفاع يعرف بتل Paleo-kastro اشتهرت هذه المدينة فى الاساطير الاغريقية بأنها المدينة التى ولد بها هرقل . والمعروف انها شهدت ازدهارا كبيرا خلال الالف الثانية ق . م . (كما كان الحال فى موكيناى أيضا) ولكن تيرنس لم تكن فى الالف الاولى سوى قرية صغيرة ولم تستطع أن تساهم فى معركة بلاتيا سوى بثمانين رجلا وقد تعرضت تيرنس للتدمير من جانب ارجوس فى عام 468 ق . م . وهو نفس الوقت الذى دمرت فيه موكيناى . بدأ العثور على آثارها فى العصر الحديث على اثر الحفائر الكبيرة التى بداها شليمان فى عام هام 1884 ق . م . ثم توبعت فى عام 1905 وبين 1926 — 1927 وقد ادت هذه الحفائر الى العثور على كثير من الآثار مما سمح بمعرفة الكثير عن تاريخ المدينة .

بان الموقع يضم بقايا مدينة كنوسس التاريخية . (1)

حاول ان يشترى تلك الارض ولكن فشلت جهوده ورحل غاضبا عن كريت . وكان كشف حضارة كريت من نصيب عالم بريطانى يدعى آرثر ايفانز ، وقد قام الاخير بالحفر هناك ابتداء من عام 1895 م وقد استطاع فى موسم حفر واحد استمر شهرين ونصف وبمعاونة خمسين عاملا استطاع أن يميط اللثام عن قصر مينوس . (2)

شجع هذا الكشف الكثير من العلماء من جنسيات مختلفة — امريكية وايطالية وفرنسية وكريتية — على الحفر فى مناطق كريت المختلفة بحثا عن بقايا حضارة الجزيرة (3) .

ان نجاح شليمان فى كشف النقاب عن بقايا طروادة وموكيناى وما تلاه من اضافات علمية قيمة بكشف اطلال حضارة كريت وجزر بحر ايجة كان فتحا جديدا فى ميدان دراسة تاريخ المنطقة الذى اصبح من الواضح تماما أنه يسبق الغزو الدورى بقرون وما الغزو الدورى الا مرحلة واحدة من مراحل حضارات ممتدة قديمة . اختلفت التسميات التى اطلقها العلماء على الحضارات المختلفة التى عرفتها بلاد الاغريق فيما قبل العصر الهيلينى . فاطلقوا اسم الحضارة الكوكلادية على تلك الحضارة التى عرفتها جزر بحر ايجة ، والحضارة المينوية على حضارة كريت ، وحضارة العصر الهيلادى على ما ساد بلاد الاغريق القارية من حضارة كما اشاروا الى

---

(1) كنوسس ، مدينة قديمة على الساحل الشمالى لجزيرة كريت تقع الى الجنوب من قندية عاصمة الجزيرة فى الوقت الحاضر . وقد تم تحديد موقع المدينة منذ عام 1878 م ولكن اعمال ايفانز هى التى ابرزت مدى اهمية الموقع وظهر انها كانت عاصمة لامبراطورية مزدهرة دام ازدهارها لعدة قرون . وقد بدأت الحفائر فى الموقع باشراف ايفانز فى عام 1900 م ، وقد استمرت المدرسة الانجليزية للاثار فى اثينا فى اجراء الحفائر فى الموقع بعد ذلك . والمدينة مرت بعدد من العصور الحضارية ، عرفت فى أولها عادة دفن الموتى ، ثم انتشرت عادة حرق الموتى خلال الالف الاولى ق . م . تحت تأثير الغزو الدورى ومع ذلك بقيت مزدهرة كما تدل آثارها ولكنها تحولت تحت حكم الرومان الى مجرد قرية صغيرة.

(2) Evans, A, The Palace of Minos, oxford, 1921

(3) تركزت اهتمامات الامريكيين فى جورنيا بينما كانت أهم المراكز التى عمل فيها الايطاليون هى Carnares على السفح الجنوبى لجبل ايدا التى اشتهرت بفخارها المتميز وكذلك فيستوس وحاجيا تريادا قرب الساحل الجنوبى للجزيرة . أما الفرنسيين الذين دخلوا الميدان متأخرا فقد ساعدهم الحظ على اكتشاف مدينة هامة هى مدينة Malia التى تقع على الساحل الشمالى للجزيرة على بعد 30 ك مترا تقريبا شرق كنوسس وقد عثروا هناك على اطلال قصر حالته افضل من قصور كنوسس وفيستوس كما عثر فيها على متاجر ودور جميلة تقع بين القصر والبحر . انظر .
Waltz, Op. Cit., PP. 14-15.

حضارة طروادة نسبة الى تلك المدينة العظيمة التى تحدث عنها هوميروس .

اولا : حضارة الكوكلاديس (1)

يطلق هذا الاسم على حضارة جزر بحر ايجة خلال عصر البرونز ويقسمه العلماء الى ثلاثة اقسام :

العصر الكوكلادى القديم 3000 — 2000 ق. م

العصر الكوكلادى الوسيط 2000 — 1700 ق. م

العصر الكوكلادى الحديث 1700 — 1100 ق. م

تظهر سمات الحضارة الكوكلادية المتميزة خلال العصر الكوكلادى القديم . وقد بدأ ذلك العصر بالانتقال من العصر الحجرى الحديث الى عصر البرونز . ويبدو أن هذا الانتقال تم فجأة بسبب هجرة جديدة قدمت من شبه جزيرة آسيا الصغرى . استطاعت جزر الكوكلاديس فى ظل حضارة ذلك العصر الكوكلادى القديم ان تفرض سيطرتها على منطقة بحر ايجة . تميزت هذه الحضارة بفخارها الذى زين باشكال هندسية بسيطة تم حفرها كحزوز على جوانب الفخار او كانت تشكل على العجينة الطينية قبل حرقها . ومن ابرز نماذج هذا الفخار تلك الاوانى التى عثر عليها فى Syros والتى ظهرت عليها اشكال للسفن المستعملة آنذاك فى النشاط البحرى .

وفى اواخر العصر الكوكلادى القديم ظهر نوع من الفخار المطلى ذات اشكال متطورة مثل آنية الـ Kernos التى تضم عددا من الفناجيل الصغيرة الملتصقة فى صف او صفين حول قدم فى الوسط . كما تم العثور على انواع أفخم من الاوانى صنعت من الرخام .

وتعتبر تماثيل السيدات التى تركتها حضارة ذلك العصر أهم مخلفاته . وقد تميزت هذه التماثيل بوجوهها المسطحة الا من نتؤ يمثل الانف بينما يبدو الجسم على شكل آلة (الكمان) ولا يبرز النهدان الا قليلا بينما تتشابك من اسفلهما الايدى . وقد صنعت هذه التماثيل من الرخام وتراوحت

---

(1) جزر الكوكلاديس Kyklades الكلمة تعنى بالافريقية الدائرة . وهى مجموعة من الجزر تمثل جزءا من الارخبيل الافريقى تقع فى البحر الايجى . ولقد اطلق الاسم فى الاصل لكى يشير الى تلك الجزر التى تكون دائرة تقريبا حول ديلوس .
والمعروف ان هذه الجزر خضعت لاثينا فى عام 497 ق . م وتقلبت بين أيدى كثير من القوى فيما بين القرن الثالث وحكم اغسطس .

احجامها بين بضعة سنتيمترات ومترين . ويبدو أن هذه التماثيل كانت تستخدم لاغراض جنازية .

أما المساكن فى ذلك العهد فكانت تقام من احجار متراصة واضيفت اليها بعض التحصينات فى بعض الاحيان . أما القبور فكانت صناديق مبنية من الاحجار او لحود كبيرة منبسطة .

تنتهى الفترة الاصيلة من الحضارة الكوكلادية بانتهاء العصر الكوكلادى القديم . وذلك حيث خضعت جزر الكوكلاديس خلال العصرين الكوكلادى الوسيط والحديث لتاثيرات خارجية . فظهرت التاثيرات الكريتية واضحة خلال العصر الكوكلادى الوسيط ويظهر ذلك فى اساليب زخرفة الفخار حيث سادت عناصر الزخرفة الكريتية (الطيور والنباتات المائية) . وخلال العصر الكوكلادى الحديث خضعت هذه الجزر للتاثيرات الموكينية بل وتعرضت خلال القرون المتاخرة لهجرات اغريقية تركت تاثيراتها عليها فيما نعرفه من ان هذه الجزر كانت تتحدث اللهجة الايونية خلال العصور التاريخية ، فيما عدا بعض الجزر كميلوس Melos وثيرا Thera التى غزاها الدوريون فى القرن العاشر .

ثانيـــا : الحضارة المينوية فى كريـــت

قامت فى كريت حضارة قديمة ارتبطت بالحضارة المصرية وتأثرت بها حتى وصل الامر ببعض العلماء الى القول بأن الحضارة الكريتية لا تخرج عن كونها فرعا من فروع الحضارة المصرية القديمة ، (1) وقد سجل العلماء ايضا كثيرا من الشواهد على تاثيرات بابلية هامة فى كريت ورغم ذلك فالمؤكد ان تلك الحضارة تبلورت بذاتية خاصة على الارض الكريتية واكتسبت صفاتها المستقلة بعيدا عن الحضارتين (2)

ظلت معلوماتنا عن حضارة كريت مقصورة على ما قدمته المصادر الادبية حتى القرن التاسع عشر ، مثل ما ذكره هوميروس عن الملـــك

---

(1) ذكر ول ديورانت أن عددا من الباحثين رأوا فى تشابه الحضارتين المصرية والكريتية ما يدعو الى الظن بأن هجرة مصرية الى كريت تمت فى ايام الاضطرابات التى وقعت فى عهد مينا ، ولكن ول ديورانت يرى أن حضارة كريت لها خصوصيتها رغم التأثير المصرى الملحوظ فى كثير من جوانب الحياة .
ول ديورانت ، المرجـع السابـق ص 42 ـ 43 .

(2) انظـر ، علاقات كريت الخارجيـة ص 32 .

مينوس (1) ومـا استقـاه ليكورجـوس مشرع اسبرطة مـن قوانيـن كريتية (2) . وما نجده عند افلاطون وارسطو (3) عن نظمها والحياة فيها . . وغيرهـم .

وتنسب حضارة كريت الى الملك مينوس ومنها عرفت بالمينوية ، وهذا الملك يظهر فى الاساطير الاغريقية كملك للبحار (4) ويؤخذ على هذه الرواية ان الملك مينوس حسب رواية هوميروس ـ عاش فى فترة متاخرة جدا عن عصر هذه الحضارة . ولكن رغم وجاهة الاعتراض الا أن هذه التسمية استقرت بصورة أصبح من الصعب تغيرها .

عثر السير آرثر ايفانز على عدة طبقات أثرية بلغ عمقها 43 قدما ضمت الطبقات السفلى بقايا العصر الحجرى الحديث فى كريت وقد وجد فى تلك الطبقات فخارا يدوى الصناعة بدائى الزخرفة وعثر كذلك على مغازل يدوية وتماثيل من الصلصال لالهات متضخمات الارداف واسلحة وحجارة محتولة

---

(1) يقـول هوميروس فى الاليـاذة :
« ... فى عرض البحر Vineuse توجد ارض جميلة بقدر ما هى غنية ارض محزولة فى الامواج ، تلك هى ارض كريت ، ذات الرجال العديدين والتسعين مدينة ، ... من بينها كنوسس وهى مدينة عظيمة كانت للملك مينوس الذى كان زيوس العظيم يوحى لـه باسرار كل تسع سنوات ... »
Homer, Iliad, XIX, 172 - 180.

(2) يقال أن ليكورجوس كان اخا غير شقيق لبوليدكتوس Polydectus ملك اسبرطة فى القرن التاسع ق. م. وعند موت الملك كانت زوجته على وشك وضع طفل ذكر . طلبت الملكة من ليكورجوس أن يقتل الطفل ويستولى لنفسه على الحكم . ولكن شهامة ليكورجوس أبت عليه الا ان يعلن ابن أخيه ملكا بموافقة الجمعية ، بينما اكتفى لنفسه بدور الوصى . تقـول الاسطورة بأنه غادر اسبرطة بعد قليل حتى لا يتهم بتدبير أى مكائـد ضد الملك الطفل حيث توجه الى كريت وتعرف الى ثاليتاس Thaletas الشاعر والموسيقى والمشرع الكريتى فتعلم منه قوانين مينوس ، ثم عاد الى مدينته بعد أن ذهب الى مصر وعرج على آسيا الصغرى . وجد ليكورجوس مواطنيه غارقين فى المشاكل السياسية وطلبوا اليه أن يحدث لهم دستورا . فاعد الدستور متاثرا بمارآه فى كريت ومستشيرا وحى دلفى من وقت لآخر . وعندما أتم عمله ـ تقول الاسطورة قدم هذا العمل الى مواطنيه وطلب منهم أن يحافظوا على الدستور دون أى تغير الى أن يعود لهم . ولكنه لـم يعد فقد حرم على نفسـه الطعام حتى مات جوعـا .

وهذه الاسطورة محل نقد شديد ويرى بعض النقاد ان ليكورجوس ليس الا اسطورة ويرى البعض الآخر أنه حتى لو كان حقيقيا فليس هو صاحب الدستور الاسبرطى الذى لم يطبق الا بعد وفاته بعدة قرون .

(3) قال أرسطو « ... بحكم موقعها الطبيعى كانت كريت مؤهلة للسيطرة على مجموع الشعوب الاغريقية المستقرة فى معظمهـا على سواحل البحار التى تمتـد فيها هذه الجزيرة العظيمة فهى من جهة تلامس البيلوبونيز ومن جهة اخرى آسيا فى اتجاه Triopp وجزيرة رودس ولذلك امتلك مينوس السلطة على البحر وعلى كل الجزر المجاورة التى فتحهـا او استعمرهـا
Aristotle, Politics II, 7 S. 2.

(4) Herodot, I, 171 ; Thcydides, I, 4, 8.

وكانت تلك الطبقات الاثرية المبكرة خالية من اى اثر لاستعمال النحاس أو البرونز (1) .

وقد قدر ايفانز أن كريت عاشت حياة العصر الحجرى الحديث من 8000 الى عام 3000 ق . م ، حيث بدات تظهر الادوات النحاسية .

ويعتبر ظهور النحاس فى كريت مؤشرا لقيام حضارة جديدة وعصر النحاس فى كريت يستغرق العصر المينوى القديم الاسفل والاوسط 3000 — 2400 ق . م

وقد استطاع اهل كريت — خلال العصر المينوى القديم الاعلى (2400 — 2100 ق . م) أن يصلوا الى خلط النحاس بالقصدير ومن ثم دخلوا عصر البرونز والذى استمر طويلا . وقد شمل عصر البرونز كل من العصر المينوى الوسيط (2100 — 1580 ق . م) والعصر المينوى الحديث (1580 — 1100 ق . م) . وقد نجح اهل كريت خلال العصر المينوى الوسيط فى اقامة قصور متعددة الحجرات والطبقات وتشمل المخازن والمذابح والهياكل وتشمل طبقات هذه الفترة على كثير من الفخار ذى الوان كثيرة براقة . وتشهد هذه الفترة ايضا تطور الكتابة من مرحلة الكتابة التصويرية الى كتابة الابجدية (2) وفى نهاية العصر المينوى الوسيط الاوسط حلت كارثة بالبلاد فاحترق قصر كنوسس ، والمعتقد بان هذا التدمير تم على ايدى ملوك فيستوس المدينة الهامة الاخرى فى كريت (3) .

ويرجح هذا الاعتقاد بقاء قصر تلك المدينة سليما لفترة تالية ولكن بعد فترة عانت فيستوس نفسها وكذلك سائر المدن الكريتية الاخرى مما اصاب كنوسس وحل الخراب بالبلاد . وساد الركود كل شىء خلال الفترة

---

(1) Waltz, op. cit. p 47 .'ff

(2) Waltz, op. cit. pp. 153 ff.

(3) قام الايطاليون بالحفر فى فيستوس التى تقع على الساحل الجنوبى لكريت منذ عام 1900 وما تزال هذه الحفائر مستمرة حتى الآن على فترات . وكان المعتقد فى البداية أن فيستوس تضم بقايا طبقتين من القصور أطلق عليهما القصر الاول (انشىء فى المرحلة الثانية من المينوى الاوسط) ولكن اثبتت الحفائر أن أرض فيستوس تضم بقايا قصرين آخرين سابقين على القصرين المشار اليهما ومن ثم أصبح ما عرف باسم القصر الاول هو فى الواقع القصر الثالث وما عرف باسم القصر الثانى هو القصر الرابع .

وبرغم أن قصر فيستوس أصغر مساحة من قصر كنوسس الا أن بناءه أفضل وقد اقيمت أفنيته على سطوح مخطفة المستويات يصل الانسان اليها عن طريق مجموعة من درجات السلم ورغم العثور على موقع القصر فما زال موقع المدينة السكنية والمقابر غير معروف بوضوح حتى الآن وقد امتازت فيستوس بفخارها الرائع خاصة خلال العصر المينوى الوسيط .

الثالثة من العصر المينوى الوسيط .

وفى العصر المينوى الحديث أعادت كريت امجادها القديمة ، وتنافست مدنها فى اقامة القصور الفخمة التى احتوت فى بعض الاحيان على خمسة طوابق وزينت جدرانها بالنقوش البديعة . وضمت هذه القصور ساحات للتمثيل والصناعات المختلفة والتى توحى بأن هذه القصور لم تكن مجرد قصر للحاكم او مسكنا للملك بل كانت لافراد الاسرة المالكة كلها ، وكانت تعيش فى داخل كل قصر مجموعة من العمال والفنانين المكلفين باعمال فى القصر وعلى سبيل المثال نجد فى قصر كنوسس الصالة المعروفة بصالة الاعمدة وصالة التطهر الدينى وصالة البلطة ذى الحدين وصالة العرش . وكان القصر ملىء بالمرات والابهاء (1) ، وهو فى الواقع اشبه ما يكون بقصر اللابيرنت (او قصر التيه) فى تاريخ مصر . (2)

ولا يستبعد أنه كان يسمى بقصر البلطة المزدوجة فمن كلمة لابيروس Labyros اشتق اسم اللابيرنث Labyrinth واعتقادنا هذا قائم على أساس عثورنا على البلطة مرسومة على جدران القصر وحوائطه .

وفيما يلى جدول يبين عصور الحضارة المينوية حسب تقسيم السير آرثر ايفانز :

العصر المينوى القديم	اسفل	3000 — 2800	عصر النحاس
	اوسط	2800 — 2400	3000 — 2400
	اعلى	2400 — 2100	— بداية عصر البرونز
العصر المينوى الوسيط	اسفل	2100 — 1900	عصر القصور الاولى
	اوسط	1900 — 1750	2000 — 1750
	اعلى	1750 — 1580	عصر القصور الثانية
العصر المينوى الحديث	اسفل	1580 — 1450	1700 — 1400
	اوسط	1450 — 1400	

(1) Waltz, Ibid P. 153.

(2) وصف هيردوت قصر امنمحات الثالث بالفيوم بأنه يشبه قصر اللابيرنث الذى بناه الملك مينوس فى كنوسس وكما أنه كان يتألف من طابقين ويضم ثلاثة آلاف حجرة نصفها فوق سطح الارض والنصف الثانى تحتها وكان هناك اثنتا عشرة ساحة مسقوفة بسقوف حجرية . واعتبر هيرودت أن قصر اللابيرنت أعظم من الاهرام وأكد أن آثار الاغريق مجتمعة لا تطاوله فى فخامته قال هيرودت أن الكهنة سمحوا له بزيارة الاجزاء العليا من القصر فقط حيث اخبروه أن الاجزاء السفلى غير مسموح بزيارتها لانها كانت تضم رفات اثنى عشر ملكا ورفات التماسيح المقدسة .

عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، حـ 2 القاهرة 1976 ص 173 . وقد ذكر : Herodot, II 48.

اعلـــى 1400 — 1100 — السيطرة الموكينية
1100 — 1400

ملامح حضارة كريـــت :

1 — المجتمع الكريتى : شـهدت كريت خلال العصر الحجرى الحديث جنسا امتاز باستطالة جمجمته dolichocephale وعرف افراد هذا الجنس بوجـــوه مستديرة وقامات قصيرة وهى صفات عثر على اصحابها بين سكان ليبيا القدامى . كما عثر على بقايا نفس الجنس منتشرا على الشواطىء الغربية للبحر المتوسط وقد دفع هذا بعض العلماء الى القول باحتمال ان يكـــون سكان كريت الاوائل من اصل افريقى . وقد دخل الى الجزيرة فيما يلـــى من عصور اناس يتميزون بجمجمة مستديرة brachycephale يشبهون سكان آسيا الصغرى وجزر الكوكلاديس . وقد استطاع السكان الجدد ان يفرضوا سيطرتهم بالتدريج على السكان القدامى واذا نظرنا الى صـور اصحاب هذه الحضارة كما جاءت فى الرسوم فسوف نلاحظ انهم كانوا قصارا نحـــاف القوام رشيقى الحركة ذوى اجسام رياضية وكانوا بيضى البشرة فى صغرهم . ولكن الذكور كانوا يكتسبون لونا احمر عندما يكبرون ولعل ذلك كان بسبب الشمس بينما يظل للمراة بياض بشرتها . وكانت عيونهم سوداء ذوات شعر ناعم طويل ومما لا شك فيه انهم فرع من جنس البحر المتوسط .

يبدو ان هذا الشعب عاش فى جماعات صغيرة منفصلـــة . وسارت الحضارة الكريتية فى طريق التجربة الانسانية الشهيرة ، الجماعات الصغيرة تختار زعماءها ، ثم تتكامل او تتناقض مصالح بعض الجماعات فتتحد سلما او حربا وفى النهاية تقوم الاقاليم ويحكم الاقليم اقوى الزعماء الذى يبنـــى لنفسه مجدا . ولكن المجد لا يكتمل فى وجود المنافسين الآخرين فتقوم حروب اخرى بين المدن تنتهى جميعا لمصلحة مدينة كنوسس التى صارت العاصمة وصار ملكها هو ملك كريت الموحدة .

كان الملك صاحب السلطة المطلقة يقوم ملكه على اساس انه من نسل الآلهة وان القوانين التى يصدرها انما يوحى اليه بها من الالهة ولعل هذا الاعتقاد هو الذى دفع مواطنيه الى الاعتقاد بانه كان قاضى الموتـــى ايضا . (1) وكان الملك يتخذ من البلطة المزدوجة وزهرة الزئبق شعارا لـــه وكان يمارس سلطته المطلقة من خلال وزرائه وموظفيه وكان يجبى الضرائب عينا ويحتفظ بما يجمع من حبوب وزيت وخمر فى مخازن ملحقة بالقصر كما

---

(1) Waltz, Op. Cit. P. 71.

كان يدمع المرتبات عينا ايضا . وكان يجلس فى قاعة العرش فى قصره للفصل فى القضايا المرفوعة اليـه .

ومن الواضح أن كريت كانت ذات نشاط تجارى مع انحاء متفرقة من عالم البحر المتوسط خاصة عالم بحر ايجة فقد عثرنا على آثار مينوية فى سورية ومصر وآسيا الصغرى مما يدل على مدى اتساع النشاط التجارى الكريتى . (1) ولا ندرى الى اى حد ارتبط هذا النشاط التجارى بالعلاقات السياسية ولكننا نعرف من المؤرخ ثوكوديديس أن الملك مينوس كان أول ملك ملك اسطولا تجاريا بحريا وانه نصب نفسه سيدا على جزء كبير من البحر الايجى وسيطر على جزر الكوكلاديس وكان أول من استعمرها ، وقام بحركة تطهير للبحر من القراصنة رغبة فى حماية املاكه (2) . نخرج مـن هذا بان كريت مارست سيطرة بحرية على المنطقة الايجية ، ويؤكد هـذه الاشارة : اسطورة المينوتاورس التى تقول بان الملك مينوس ملك كريت بسط سلطته البحرية على اثينا وفرض عليها جزية سبعة من الفتيان ومثلهم من الفتيات كانوا يوضعون فى قصر اللابيرنث حيث يطلق عليهم وحـش غريب الشكل نصفه انسان Minos والنصف الآخر حيوان Tauros (3) وقد استمر هذا الحال الى ان استطاع تيسيوس أن يقتل الوحش بمساعدة أريادنى ابنه مينوس ؛ فقد اعطته خيطا ليهتدى به عند خروجه من ممرات القصر المتداخلة . واستطاع ان يقتل الوحش وينقذ الرهائن ويعود بهم سالمين الى اثينا . وبذلك تخلصت اثينا من سيطرة ملك كريت . وربما كانت هذه الاسطورة صدى لأحداث تاريخية حقيقية .

ويبدو ان مينوس الذى أشار اليه ثوكوديديس لم يكن اسما لملك معين وانما كان لقبا لكل ملوك كريت كما كان الحال بالنسبة للقب (الفرعون) فى مصر القديمة .

---

(1) Waltz, Ibid, PP. 190 - 195.

(2) Thucydides, I, 4.

(3) ولد المينوتاورس ــ كما تقول الاسطورة ــ من اتصال باسيفاى Pasiphae ــ ملكة كريت وزوجة مينوس ــ بثور ابيض كان زوجها يرفض ان يقدمه قربانا للاله بوسيدون . أصيب الملك بالهلع بسبب هذا المولود . وحاول أن يخفـى النبأ عن رعيته . فطلب مـن المهندس ديدالوس أن يقيم له قصرا مليئا بالممرات والقاعات التى تتشعب ولكنها تلتقى باستمرار ، ثم أمر بالمينوتاورس فحبس فى هذا القصر . ولما كـان هذا الوحش يتغذى باللحوم البشرية ، كان يدفع اليه من وقت لآخر بكمية منها ، وكان من بين الضحايا مجموعة الشباب السبعة والشابات السبعة الذين كانت ترسلهم اثينا كل عام الى أن استطاع تيسيوس البطل الاثينى أن يقتل المينوتاورس بمعونة اريادنى ابنه مينوس .

كانت كنوسس هى عاصمة كريت وقد تميزت هذه المدينة بما اقيم فيها من قصور زينت بعض حجراتها الزهريات والتماثيل الصغيرة وزودوا البعض الآخر بالصور الملونة او بالنقوش البارزة ؛ وزودوا حجرات ثالثة بالقوارير الحجرية او الآنية الضخمة ووضعوا فى رابعة تحف من العاج أو الخزف أو البرونز . وزينوا بعض الجدران بنقوش ورسوم متعددة تمثل جوانب مختلفة من الحياة الكريتية . ونلاحظ على جدار آخر صورة مجموعة من السيدات يتحادثن ، وعلى جدار ثالث نشاهد سيدات يجلسن فى المسرح ودلافين تسبح فى الماء كما نشاهد ايضا صورة الساقى منتصب القامة .

والطريف أن هذه البنايات العظيمة لم يقتصر اقامتها على كنوسس فقط ولكنها قامت ايضا فى نحو خمسين مدينة كريتية اخرى . نرى مثلا فى مدينة فيستوس التى كانت ميناء غنيا تتجمع فيه التجارة المبنوية المتجهة الى الجنوب نرى قصرا فخما لاميرها يرقى اليه المرء بعدد من الدرج يبلغ اتساعها ثلاث عشرة مترا ونصف ولا تقل ابهاؤه وافنيته عن مثيلاتها فى كنوسس ، والفناء الاوسط مربع مرصوف ويبلغ اتساعه عشرة آلاف قدم مربع ، وتبلغ مساحة حجرة الاستقبال ثلاثة آلاف من الاقدام المربعة أى انها كانت اكبر من قاعة البلطة المزدوجة فى كنوسس .

وعلى بعد ميلين فقط من فيستوس فى اتجاه الشمال الغربى تقع حاجيا تريادا ، وكان بها قصر صغير يعتبره رجال الآثار المقر الصيفى لأمير فيستوس .

ونرى آثار تلك الحضارة العظيمة فى اماكن كثيرة متناثرة فى الجزيرة مثل ثغرا دكرو ومكلوس ، وقرى بريسوس Preasus وبسيرا Pseira او احياء لسكنى العظماء مثل بليكسترو او مراكز صناعية مثل جورتينا . ونلاحظ ان الشارع الرئيسى فى بليكسترو حسن الرصف كثير المجارى وتقوم فيها عددا من قصور رائعة ضمت حجرات ملكية ومكاتب ادارية وملاه وحلبات للالعاب . وقد بنيت هذه القصور فى القرن الحادى والعشرين ق . م ولكنها تهدمت فاعيد البناء فى القرن السابع عشر ق. م ؛ ولم يكتف الملك بأن يكون البناء الجديد صورة من البناء القديم . وانما ضم البناء فناء أوسط مساحته عشرين الف قدم مربعة تقوم على جوانبه مبان من ثلاثة أو اربعة طوابق وكان يرقى اليها بدرجات حجرية واسعة . تحتوى هذه المبانى على مالا حصر له من الحجرات ومراكز الحراسة والحوانيت ومعاصر الخمر والمخازن ومكاتب تصريف شؤون الدولة ومساكن للخدم وحجرات للانتظار

واخرى للاستقبال ومخادع ومعبد وحجرة للعرش وبهو للبلطة المزدوجة وبالقرب من هذا كله مسرح وقصر صغير ذو حديقة فضلا عن مقبرة . وقد اقام الكريتيون الطابق السفلى من هذه المبانى من الحجارة التى نحتت جوانبها ، كما اقاموا اعمدة مربعة ضخمة من الحجارة اما فى الطوابق العليا فقد اقاموا الاعمدة من خشب السرو ، والغريب أن هذه العمد كانت رفيعة فى اسفلها ويزداد السمك تدريجيا حتى يبلغ اقصاه فى اعلاها لتحمل السقف على تيجان ملساء مستديرة . وفى داخل القصر اقاموا مقعدا حجريا يبدو انه كان عرشا للملك . واغلب الظن أن هذا القصر الفسيح هو قصر التيه الشهير .

وقد تميز قصر كنوسس بنظام دقيق لامداده بالمياه فقد كانت تجمع فى قنوات حجرية المياه التى تسيل على سفوح التلال او المتساقطة من السماء ثم تسير هذه المياه فى اسطوانات مجوفة حتى تصل الى الحمامات والمراحيض وكانوا يتخلصون من الفضلات بأن ينقلوها عبر انابيب من الصلصال المحروق مزودة بنظام لحجز الرواسب .

وقد زين الفنانون داخل القصر على سعته بارق زينة فجعلوا على جانبيه بيوت واسعة منها واحد يحتوى على ثلاث وعشرين حجرة فى الطابق الباقى منه . وكانت جورنيا Gurnia (1) تضم شوارع مرصوفة بالجبس وبيوتا مشيدة بالحجارة من غير ملاط ونجد حانوت حداد ما يزال كيره باقيا حتى اليوم ، وحانوت نجار عثر فيه على صندوق العدد والادوات .

ومصانع تعج بصناع المعادن ، وصناع الاحذية والمزهريات وتكرير الزيت والنسيج ، ويلفت النظر كثرة ما اكتشف بين اطلال تلك المدينة من ادوات والآلات مثل المناضد ذات الثلاثة قوائم والجرار والفخار والافران والمصابيح والمدى وادوات الصقل وخطاطيف ودبابيس وخناجر وسيوف حتى اطلق عليها عمال الحفر الاثرى اسم (مدينة الآلات) .

وشوارع المدينة تشبه شوارع المدن الشرقية القديمة المقامة فى مناطق حارة والتى تلجأ الى تضيق الشوارع للحد من حرارة الشمس . اما بيوتها

---

(1)جورنيا تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من كريت ، تعود فترة ازدهارها الى نهاية العصر المينوى الاوسط والعصر المينوى الحديث وكان يقوم فى وسط المدينة قصر صغير تتوسطه ساحة قامت حولها عدة حجرات ومخازن وان لم تتبع هذه الحجرات نظاما محددا فى التصميم على عادة القصور الكريتية . واهم ما وصلنا من هذا الموقع هو المعلومات الهامة التى يقدمها لنا من تطور المساكن الخاصة التى كانت تتكون عادة من عدة طوابق ، وقد اتيمت أجزاؤها السفلى من الاحجار اما الاجزاء العليا فقد بنيت من الطين .

فمستطيلة الشكل مشيدة من الخشب او الآجر او الحجر ولا ترتفع فى الاغلب الاعم الى اكثر من طابق واحد ، وهذا رغم اننا عثرنا فى كنوسس كما سبقت الاشارة على شواهد ورسوم تؤكد معرفة الطوابق المتعددة وفى الطوابق العليا من البيوت المصورة كانت هناك نوافذ ذات الواح حمراء مصنوعة من مادة لم نتعرف عليها بعد وكان لحجرات الطابق الاسفل أبواب ذات مصراعين يدوان على قوائم لعلها من خشب السرو توصل الى فناء ظليل ، ويصعد بدرج الى الطوابق العليا والى سطح المنزل الذى كان الكريتيون يستخدمونه فى النوم أيام الصيف الحارة .

كانت حياة الكريتيين فى داخل تلك المدن تتميز بالبهجة والسرور نلمس ذلك من مناظر الحياة الاجتماعية المصورة على الحوائط .

ويبدو ان مركز المراة كان مركزا متميزا فلا نلاحظ وجود مكان خاص للحريم فى القصور ، كما نلاحظ مشاركة السيدات فى الحفلات فضلا عما نلاحظه من تمتع السيدات بأناقة كبيرة فى اختيار ملابسهن مما يدل على مركزهن المتميز فى المجتمع .

لا نعرف الكثير من العاب التسلية التى كان يمارسها الكريتى ، ولكننا عثرنا على لوحة لعب فخمة ذات اطار من العاج وعليها مربعات من الفضة والذهب وتشبه الى حد كبير لوحة الشطرنج وكانت تستخدم فى اللعبة اثنتين وسبعين قطعة من المعادن النفيسة والاحجار الكريمة ؛ كما كان الكريتى يمارس الصيد البرى فى الحقول مستعينا بكلاب صيد ، وهناك مناظر تدل على ممارسة الكريتيين للملاكمة ، وكان اللاعبون خفيفو الوزن يتبارون وايديهم عارية اما اصحاب الاوزان المتوسطة فكانوا يستخدمون خوذا على رؤوسهم وفى الاوزان الثقيلة كانوا يستخدمون اقنعة على الخدود ويستخدمون قفازات فى الايدى . وقد عثر — كما اشرنا — على مناظر تشير الى ان لعبة مصارعة الثيران قديمة العهد فى كريت .

2) العقائد :

عبد الكريتى القديم — مثله فى ذلك مثل اصحاب الحضارات القديمة — كل مظاهر الطبيعة المحيطة به ؛ فعبد الجبال والاشجار والشمس والقمر والماعز والافاعى واليمام والثيران والهواء ، وقد عظموا عضو التذكير وقوة الامعى والثور . ولكن اعظم آلهة الكريتى القديم كانت الام رمز الخصوبة والتجدد التى تقهر الموت المتربص به فى كل مكان وكان يصورها فى شكل

امراة عظيمة ذات ثديين وجسم فارع تلتف حولها الافاعى وتتلوى فى شعرها. كانت الالاهة الام تمثل فى بعض الاحيان وهى تحمل بين ذراعيها طفلا مقدسا هو فلكانوس الذى ولدته فى مغارة جبلية وصورة الالاهة الام وابنها تذكر دائما بما ساد الشرق القديم من عبادات مماثلة نجدها فى ايزيس وابنها حورس فى مصر وعشترت وتموز فى بلاد ما بين النهرين وافروديتى وادونيس فى بلاد الاغريق من بعد . وهذا الامر يشير الى وحدة الفكر والثقافة ومدى عمق التاثير فى منطقة الحضارات المتوسطية القديمة .

وكان الاله الكبير عند الكريتيين هو فلكانوس ولكنه كان اقل منزلة من امه ومع ذلك تزايدت اهميته مع الوقت فتمثل فيه المطر المخصب للارض والرطوبة التى كانت اساس كل حياة فى اعتقاد الكريتى . وكان فلكانوس يموت ثم يقوم من قبره مرة اخرى ليكون رمزا للنبات المجدد للحياة حسب اعتقاد الكريتيين . ويحتفل الكهنة ببعثه من جديد بالرقص والضرب على الدروع ؛ وبوصفه الها للخصب يصور على هيئة ثور مقدس . وفى الاساطير الكريتية يضاجع هذا الثور زوجة الملك مينوس فتلد له المخلوق العجيب المينوتاورس.

يتقرب الكريتى الى آلهته بطقوس عديدة تضم الصلوات والتضحيات والاحتفالات تقوم بها كاهنات من النساء وفى بعض الاحيان يقوم بها موظفون من رجال الدولة الذين كانوا يطردون الشياطين بحرق البخور وينبهون الاله بالنفخ فى صدفة بحرية مزدوجة او بالقيثارة والناى وينشدون الاناشيد الجماعية تقربا وخضوعا . ويبدو أن الكريتى لم يبن له معبدا خاصا ولكنه كان يقيم مذبحا للقرابين فى بهو القصر او فى المغارات المقدسة وعلى قمم الجبال . وكان يصنع فى هذه الاماكن مناضد يصب عليها السوائل تقربا للرب . والرموز المقدسة عند الكريتى كثيرة ويبدو انه عبد الرموز كما عبد الآلهة التى تدل عليها ومن هذه الرموز (الدرع) الذى كان يصور الالهة فى صورتها الحربية ، والصليب المعقوف الذى كان يحفره على جبهة الثور او نخذ الهه او ينقشه على خواتم او يقيمه من الرخام فى قصر الملك .

واهم هذه الرموز كانت البلطة المزدوجة بوصفها آلة التضحية ، وقد اصبحت لها قوة سحرية عظيمة اكتسبتها من الدم الذى تسكبه ، او سلاحا مقدسا يهديه الاله فلا يخطىء هدفه قط او رمزا لزيوس الكريتيين (فلكانوس) الذى يرسل الرعد وينزل الصواعق من السماء .

وعرف الكريتى تقديس الاسلاف ، فكان يدفن الموتى فى توابيت من الصلصال او فى جرار ضخمة . وكان يحرص على ان يظلوا راضين عنه فى دفنتهم فكان يضع معهم قدرا غير كبير من الطعام وادوات الزينة ودمى

صغيرة من الصلصال فى صورة نساء يقمن على خدمتهم ابد الدهر . وفى بعض الاحيان كان يستبدل الطعام الحقيقى بطعام رمزى من حيوانات صلصالية . وبالطبع تختلف الادوات التى كانت تصاحب الميت الغنى عن تلك التى تصاحب الفقير . وكان يضع الادوات الاثيرة الى نفس الميت معه فى القبر مثل ادوات الشطرنج مع اللاعب وآلات الموسيقى مع الموسيقى والقارب مع البحار ، كما كان يقوم بتقديم القرابين الى الموتى فى مواسم معينة (1) .

3) الحيـــاة الثقـــافيـــة والفنيـــة :

كانت الحياة الثقافية فى كريت غنية ، بانتاجها . ولعل اول ما يلفت النظر هو اختراع الكتابة الخاصة بتلك الحضارة ؛ ويبـــدو انـــه اكتشاف اصيل تطور فى كريت ، فعرف اهل البلاد الكتابة المصورة ثم استطاعوا فى أوائل الالف الثانى قبل الميلاد أن يطورها الى كتابة مقطعية وان يختصروا العلامات الى نحو تسعين علامة وبعد قرنين حققوا التطور النهائى لكتابتهم باكتشاف العلامات التى تشبه الى حد كبير ما توصل اليه الفينيقيون فيما بعد . وتعرف هذه الكتابة عند الاثريين باسم Linear A ومما لا شك فيه أن عدم حل رموز هذه اللغة حتى الآن بشكل عائقا هاما أمام فهمنا لكثير من الامور المرتبطة بالتاريخ الكريتى .

وقد عرف الكريتى أنواعا متعددة من الفنون ، فهو عرف القيثـــارة واستخدمها بحيث نجدها مصورة على تابوت من حاجيا ترياداً ، وهنـــاك ايضا الناى والمزمار ذى الانبوبتين والثمانية خروق واربعة عشرة نغمـــة . وعرف الكريتى أيضا البوق حيث عثر على احدى الحلى منقوش عليها امرأة تنفخ فى بوق مصنوع من صدفة ضخمة . كما نرى على زهرية منظر جلاجل تضبط ايقاع الرقص . ومن المؤكد أن دور التمثيل التى عثر على بقاياها فى كنوسس وغيرها تشير الى ممارسة الكريتى لانواع من المسرح الغنائى ، يؤيد ذلك التصور تلك الرسوم التى تمثل مشاهدين ينظرون الى منظر ما ، وما ذكره هوميروس عن مرقص أريادنى وموسيقاه (1) .

وفى مجال صناعة الفخار برع الكريتى حتى انه لم يترك شكلا مـــن اشكال الفخار الا صنعه . فصنع الزهريات والصحاف والفناجين واقداح كاقداح الشاى والمصابيح والجرار والحيوانات والآلهة . وقد بدأ صناعته

---

(1) Glotz, La civilisation Egeenne, paris, 1923, pp. 319 - 332.
Homer, Iliad, XVIII, 492 SS.

فرسكـــو
الساقى منتصب القامـــة

آنية من الفخار الكريتى من كنوســـس

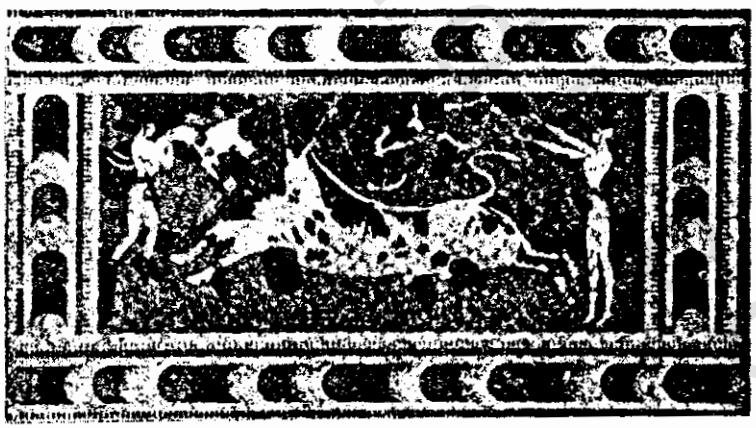

فرسكـــو
مصارعة الثيران من كنوسس

للفخار يدويا ولكنه تعلم فيما بعد كيف يستخدم عجلة الفخرانى .

وكان يطلى الفخار بطبقة زجاجية كطلاء الخزف على أرضية سوداء . بلغ هذا الفن ذروته فى كريت فى الفترة بين عامى 2100 ، 1950 ق . م . وتعددت الرسوم المعبرة عن عناصر حيوانية أو نباتية على جوانب الاوانى.

وما يقال عن الفخار يقال ايضا عن صياغة الحلى وصنع المجوهرات فقد برع الكريتى فى تشكيل الذهب والفضة وقطع الجواهر وحفر مواضع الفصوص فى الخواتم ؛ وقد امتدت شهرته فى هذا الميدان فحفر الاختام ليوقع بها الوثائق الرسمية وحرص على أن يحفر على تلك الاختام مناظر الحياة اليومية . كما برع فى أعمال البرونز حيث صنع منه طاسات وآنية وخناجر وسيوفا مزدانة بصور النباتات والحيوانات ومرصعة بالذهب والفضة والعاج والاحجار الكريمة . أما النحت فلم يتطور كثيرا فى كريت ولم يخرج فى أغلبه عن نمط واحد صنعت به التماثيل وجرى عليه العرف وثبت عليه ومن افضل امثلة هذا الفن تمثال الالاهة التى تلتف حولها الثعابين وهو مصنوع من العاج والذهب وارتفاعه ست بوصات (1) .

ولكن فن التصوير على الحوائط كان الفن الذى تفوق فيه الكريتى واستطاع أن يصل الى تطويره باسلوب خاص مميز الرسم على الحوائط . استخدم الفنان الكريتى طريقة زخرفة الحوائط بالالوان وهى ما تزال جديدة الطلاء مبللة فينفذ اللون الى الطلاء ويصبح الطلاء واللون كيانا واحدا .

عرف هذا الفن باسم الفريسكو Fresco وقد صور الفنان الكريتى قطاعات هامة من حياته على حوائط القصور مما ساعد على معرفة الكثير عن حضارة كريت . ولكن فى العصر المينوى المتاخر ازداد الطلب على الفنانين ولم تعد الزخرفة تقتصر على حوائط القصر الملكى فقط (2) .

طغى الكم على الكيف وانحدر مستوى هذا الفن الجميل ويعلق ول ديورانت على حذق الكريتى فى هذا الفن قائلا : « . . من حقه علينا أن نقول أن التصوير (فى العصور القديمة) لم يمثل الطبيعة بمثل النضارة التى مثلها بها التصوير الكريتى مع جواز استثناء مصر القديمة من هذا التعميم . . » (3) .

---

(1) يوجد فى الوقت الحاضر فى متحف بوسطن للفنون الجميلة .

(2) Glotz, G., Op. Cit. pp. 354, FF.

(3) ول ديورانت ، المرجع السابق ج 6 ص 38 .

ان صورة الفنون الكريتية لا تكتمل الا اذا استعدنا معا الجهود التى بذلوها فى اقامة القصور العظيمة فى المدن المختلفة ومساحاتها وما بذل فيها من الوقت والمال . وأن جوانب التفوق المتعددة فى الحضارة الكريتية لتعطى دليلا على ان هذه الحضارة شهدت عهدا طويلا من الاستقرار والرخاء وهما العنصران اللازمان لنمو الحضارة وازدهارها .

4) أفول الحضارة الكريتية :

تعرضت كريت لاعمال تخريب شديد حوالى النصف الثانى من القرن الخامس عشر ق . م . وقد نتج عن هذا التخريب تدمير قصور فيستوس وحاجيا تريادا وتوليسوس كما لحقت بهم كنوسس بعد ما يقرب من نصف قرن ويبدو ان التخريب الثانى قد وقع فى وقت واحد فى كل من كنوسس وجورنيا Gurnia وبسيرا Pseira وزاكرو Zacro وبليكسترو Plaecastro ولعله حدث بسبب اندلاع النيران اذ عثر سير أثر ايفانز على آثار النيران فى كل مكان مثل الكتل الخشبية المتفحمة والاعمدة الخشبية المحترقة والحوائط المسودة والالواح الطينية التى تحولت بفعل الحرارة الى ما يشبه الطوب المحروق (1) . ويبدو أن هذا الحريق كان بفعل زلزال أو بفعل غزو خارجى . وقد قال بعض المؤرخين بأنه كان بسبب غزو آخى لكريت (2) . ولكن يضعف من هذا الراى أن حركة التوسع الآخى لم تحدث الا بعد تاريخ هذا الحريق بقرن كامل . وأيا كان سبب الحريق فالمرجح من الشواهد الاثرية أن النار قد اندلعت فى وقت كان الناس فيه مشغولون باعمالهم وحوانيتهم .

ولكن تدمير القصور لم ينه الحضارة الكريتية فجاة فقد ظلت كريت تقدم عطاءها الحضارى لعدة قرون تالية وان نوحظ تدهور انتاجها تدهورا مستمرا .

وتبدو الصفحة الاخيرة فى كتاب تاريخ السيطرة الكريتية فيما تذكره اسطورة ثيسيوس واريادنى التى تحكى قصة خضوع اثينا لكريت انتهى بنجاح اثينا فى التخلص منه والاستقلال بشؤونها .

انتهى دور كريت القيادى وتعرضت للغزو الدورى ولكن ذلك لم يمنع بقاء كريت كمصدر الهام للاغريق فى العصر الهيلينى فقصدها ليكورجوس

---

(1) Waltz, Op. Cit. pp. 83, 86.
(2) Grousset, R. et Gleonard, Histoire universelle, I. p. 529.

المشرع الاسبرطى فى القرن السابع كما تصدها سولون فى القرن السادس لكى يستفيدا من دستورها . وفى ميدان الموسيقى كان ثاليتاس الكريتى Thaletas يعلم الموسيقى فى اسبرطة فى القرن السادس (1) كما كان ديبوينوس Dipoenus وسكيلس Scyllis الكريتيان يعلمان فنانى ارجوس وسيكيون (2) . Sicyon

ثالثا ــ طروادة :

تقع طروادة بآسيا الصغرى بالقرب من مضيق الدردنيل وبحر ايجه واشتهرت بسبب ما ذكره هوميروس عنها من اخبار فى الالياذة . وقد بقيت مجهولة حتى اعتقد الناس بانها مجرد اسطورة وكان الرحالة الانجليزى ماكليرن Maclaren فى عام 1822 م اول من تنبأ بوجود حقيقى لمدينة طروادة فى موقعها . ولكن شليمان هو الذى حول التنبؤ الى واقع بعد ان قام بسبع جولات من الحفائر فيما بين 1870 م و 1890 وقد استؤنفت الحفائر من جديد بمعرفة بعثة المانية قادها دوربفلد فيما بين 1893 م . 1894 ثم تبعتها بعثة امريكية فى الفترة من 1932 ــ 1938 م . وقد ادت هذه الحفائر الى الكشف عن مراحل هامة من تاريخ آسيا الصغرى فيما قبيل التاريخ . وقد قدمت طروادة تسع طبقات حضارية . يعود أقدم هذه الطبقات الى العصر الحجرى الاحديث وتؤرخ بدايته فيما بين 4000 و 3000 ق . م وقد استمر الى منتصف الالف الثالثة ق . م . كانت المدينة آنذاك صغيرة الحجم اقيمت دورها من الطين واللبن على اساس من الحجر ، ولم يتعد قطر المدينة 100 متر وكانت محاطة بسور . كانت المدينة بدون شك تخضع لامير ما تم العثور على قصره الصغير الذى كان قد اتخذ شكل ميجارون

---

(1) ثاليتاس كان شاعرا وموسيقيا كريتيا اتصل به ليكورجوس وعاد معه الى اسبرطة. والاشارة هنا الى القرن السادس هى اشارة الى الزمن التاريخى المحتمل لوجود ليكورجوس تاريخيا وليس كما تذكره الاسطورة منسوبا الى القرن التاسع ق . م .

(2) سيكيون مدينة تقع فى شبه جزيرة البيلوبونيز على مقربة من خليج كورنثا ، يجاورها من الشرق كورنثا ومن الغرب آخايا ومن الجنوب أركاديا . استوطنتها مجموعات متتابعة من الشعوب ، وتغير اسم المدينة أكثر من مرة تبعا لذلك فعرفت فى البداية AEgiotee نسبة الى أول ملوكها وسميت بعد ذلك ميكونى Méconé وأخيرا عرفت باسم Sicyon الذى قدم اليها من اتيكا . ذكرها هوميروس كمنطقة تابعة للملك اجممنون . تطور نظام الحكم بالمدينة من الملكية الى الاوليجاركية واخيرا عرفت عصر الطغاة فى القرن السادس ق . م . لم تلعب سيكيون فى العصر الكلاسيكى (الفترة الحديثة من العصر الهيلينى) سوى دورا محدودا وكانت حليفا لاسبرطة ضد اثينا ثم ضد كورنثا واخيرا ضد طيبة . واهم ما اشتهرت به سيكيون هو ازدهار فنى النحت والرسم بها .

حقيقى . وقد ظهر البرونز خلال تلك الطبقة الحضارية الاولى ، وقد انتشرت سمات تلك المرحلة الحضارية فى مناطق اخرى فقد عثر فى جزيرة لسبوس (1) Lesbos على آثار لها نفس الطابع الحضارى .

اقيمت طروادة الثانية خلال منتصف الالف الثالثة تقريبا بعد تخريب المدينة الاولى ويلاحظ ان المدينة الثانية كانت مستقلة عن المدينة الاولى ولم تكن امتدادا حضاريا لها ، ويلاحظ ان هذه المدينة الثانية كانت اكبر مساحة من طروادة الاولى ، كما كانت تحصيناتها اضخم وضمت ابراجا وبابا ضخما. وكان القصر الاميرى اكبر من قصر امير طروادة الاولى وكانت له بوابة ذات اعمدة فى المواجهة وعلى مقربة من هذه البوابة ثم العثور على كنز ضخم — نسبه شليمان خطأ الى بريامـوس ملك طروادة على عهد الآخيين . ويبدو انه كان مخبئا فى مواجهة كارثة سرعان ما حلت بالمدينة ونتج عنها تدمير المدينة الثانية حوالى عام 2250 ق . م . وقد تميزت طروادة الثانية باحتوائها على عدد كبير من المنازل على شكل الميجارون (2) وعرف اهل هذه المدينة الثانية استخدام العجلة فى صناعة الفخار . وتجدر الاشارة فى هذا السبيل الى الاوانى الجميلة على شكل بشر التى خلفتها طروادة الثانية ، كما تم العثور كذلك على تماثيل للنساء على شكل آلة (الكمان) الموسيقية وان لوحظ اختلاف تماثيل طروادة عن مثيلاتها التى عرفتها شبه جزيرة آسيا الصغرى وعالم بحر ايجة . خلفت طروادة الثالثة سابقتها وقد احتفظت هذه المدينة

---

(1) جزيرة لسبوس تقع على سواحل ايوليا فى آسيا الصغرى كانت تعتمد فى ثروتها على زراعات الكروم والزيتون وقطع الاخشاب فضلا عن صيد القواقع البحرية . عرفت سكانا من البلاسجيين الاسطوريين . احتلها الايوليون فى الفترة الموكينية تحت قيادة جراوس Graüs واصبحت عاصمة لمنطقة ايوليا . اسس الايوليون فى الجزيرة عددا من المدن كانت سوتيليني اهمها . وضع الطاغية Pittacus دستورها . وقمت الجزيرة تحت الاحتلال الفارسى فى أواخر القرن السادس مما دفعها للثورة مع المدن الايونية . أعاد داريا اخضاعها ولكن نجح الاثينيون فى تحريرها وادخلوها كعضو فى حلف ديلوس ، ولكن لسبوس ثارت فى عام 428 ق . م ، فعاقبها الاثينيون ونزعوا الارض من أصحابها ووزعوها على مستوطنين أثينيين استقدموا خصيصا لهذا الغرض . وفى عام 405 ق .م ، استولى الاسبرطيون على الجزيرة ولكنها نالت استقلالها بمقتضى صلح أنتا لكيداس. وقد خضعت الجزيرة فيما بعد للاسكندر الاكبر وكذلك للرومان .

(2) الميجارون Megaron كلمة اغريقية وردت عند هوميروس لتعنى الجزء الرئيسى من المنزل أو المنزل كله . وقد اختص هذا الاسم فى الآثار بنوع من المنازل ذات التصميم الخاص يبدو أنها دخلت الى بلاد الاغريق فى العصر الموكينى نقلا عن طروادة . وقد صار الميجارون هو النموذج الرئيسى لمنازل الامراء والحكام خلال العصر الموكينى ، كما أنه الاصل الذى اخذ منه تصميم المعبد الاغريقى ، والميجارون منزل يضم فناء ذى ثلاثة حوائط يدخل الانسان منه الى قاعة مستطيلة تحملها اربعة اعمدة تحيط بمذبح . وفى بعض الاحيان كان يفصل الفناء عن القاعة اخرى صغيرة .

بسمات الجودة فى صناعة الحلى . ولكن طروادة الرابعة التى تلتها فى حوالى 2100 ق . م . وكذلك طروادة الخامسة كانتا على العكس من ذلك دون المستوى الحضارى الذى كانت عليه الطرواادات السابقة عليها . لقد ظهرت بهما المساكن متكدسة على جوانب أزقة ضيقة . عرفت مدينة طروادة خلال ذلك العصر سورا أحاط بها بلغ قطره 200 مترا . ويبدو ان هذا السور قد اعيد بناؤه اكثر من مرة . كان هذا السور شديد الميل نحو الداخل اتيم من اساس حجرى اما بقية البناء فاقيم من اللبن . وكان هناك فى وسط المدينة على ما يبدو قصرا لامير ويبدو أن سبب التدهور الذى عرفته طروادة خلال تلك الفترة هو وفود غزاة عليها من الشرق تدل عليهم هياكل خيولهم التى عثر على الكثير منها .

وتمثل طروادة السادسة حضارة معاصرة للحضارة الموكينية ولكنها تختلف عنها فى سماتها ويلاحظ انها ابطىء منها فى التطور . ومع ذلك فقد اقتربت طروادة السادسة من بلاد الاغريق وعززت مبادلاتها التجارية معها خلال القرن الخامس عشر والقرن الرابع عشر ق . م كما يدل على ذلك بقايا الفخار الموكينى الذى عثر عليه فى طروادة السادسة . ولا يمكن أن نتحدث عن طروادة السادسة دون ان نشير الى تلك الدار ذات الاعمدة التى كانت واحدة من بين الدور الجميلة التى حفلت بها المدينة فى تلك الحقبة . ولكن تعرضت المدينة حوالى عام 1300 ق . م . لهزة ارضية ادت الى سقوط كثير من الدور . ولكن المدينة اعيد بناؤها بسرعة وقامت طروادة السابعة . ويبدو ان طروادة السابعة سرعان ما تعرضت لحريق شمل المدينة . والمرجع ان طروادة هذه « السابعة » هى التى تحدث عنها هوميروس والتى تعرضت للحريق على ايدى الاخيين بعد حصار دام عشر سنين . وتكشف آثار تلك المدينة عن رخاء اقل مما عاشت فيه المدن السابقة . وقد دعى ذلك كثير من الباحثين الى التساؤل عن مدى صحة ما ذكره هوميروس عن ثراء طروادة وتنقسم طروادة السابعة فى الواقع الى طبقتين حضاريتين الاولى ويطلق عليها الطبقة السابعة « الف » فتنتسب الى نفس حضارة طروادة السادسة ثم تلى ذلك طبقة اخرى افقر حضاريا وتعرف بطروادة السابعة « باء » . وقد عرفت المدينة خلالها غزاة قدموا من البلقان حوالى عام 1200 ق . م وكانوا ضمن شعوب البحر فيما يبدو . ويلاحظ ان الموقع قد هجر بعد تدمير طروادة السابعة لعدة قرون تالية .

ولكن تدمير طروادة لم يؤد الى موت ذكراها فى النفوس فبقيت حية فى

اشعار هوميروس . اما الموقع نفسه فقد قامت عليه مدينة اغريقية فيما بعد عرفت باسم Ilion (طروادة الثامنة) وقد عرفت هذه المدينة عدة تطورات خلال الفترة المتهيلنة (طروادة التاسعة) .

وقد استفاد الموقع من عناية الرومان به خلال فترة سيادتهم بسبب ما قيل عن ربط نشأة روما بأصل طروادى .

رابعا : العصر الهيلادى : يطلق هذا الاسم على عصر البرونز فى بلاد الاغريق القاريه ، ويرجع الفضل فى توجيه الانظار اليه الى جهود شليمان الذى بدأ حفائر ناجحة فى موكيناى (1) سرعان ما امتدت الى تيرنس وأرخومينوس (2) ، وبيلوس (3) وهى من المراكز الحضارية التى ورد ذكرها فى أشعار هوميروس .

ويقسم علماء الآثار هذا العصر الى ثلاث فترات هى :

— الفترة الهيلادية المبكرة 3000 — 2000 ق . م .
— الفترة الهيلادية المتوسطة 2000 — 1600 ق . م .
— الفترة الهيلادية الحديثة 1600 — 1100 ق . م .

بدأت الفترة الهيلادية بقدوم عدد من المهاجرين او الفاتحين من شبه جزيرة آسيا الصغرى . وكان القادمون الجدد يحملون معهم حضارة اكثر تقدما — من حضارة العصر الحجرى الحديث الذى كان سائدا هناك حتى

---

(1) موكيناى واحدة من اقدم مدن بلاد الاغريق تقع على تل مرتفع فى سهل ارجوس . وفى قصائد هوميروس كانت موكيناى عاصمة ملك اجمنون القائد الاعلى لجيوش الاغريق المحاصرة لطروادة . وقد أطلق اسمها على فترة الازدهار الحضارى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (1600 — 1100 ق . م) . وبدأ شليمان حفائره هناك فى عام 1874 م وتابع جهوده اليونانيون والانجليز حتى كشف النقاب عن جزء كبير من بقايا هذه المدينة .

(2) تقع ارخومينوس غير بعيد عن الشاطىء الشمالى لبحيرة كوبايس Copais فى بيوتيا . وقد تحدثت الاساطير عن غناها ، وكانت عاصمة للمملكة الاسطورية للمينيين الذين قدموا اليها من تساليا . قام شليمان بحفائره هناك فى 1880 م وتابع الالمان جهوده 1903 — 1905 وقد شهدت المدينة فترة ازدهار خلال العصر الموكينى (1600 — 1100 ق . م) وقد فقدت هذه المدينة دورها القيادى حتى صارت مجرد عضو فى اتحاد بيوتيا الخاضع لسيطرة طيبة . وقد استعادت بعض نشاطها لفترات قصيرة فى القرن الرابع الى أن هدمها الطيبيون مرتين فى 364 و 349 ق . م ولكنها عادت الى الحياة من جديد على يد الاسكندر الاكبر .

(3) تقع مدينة بيلوس على الشاطىء الغربى لشبه جزيرة البيلوبونيز وهى مدينة قديمة انتشرت فيها الحضارة الموكينية وطبقا لما ذكره هوميروس فقد كانت بيلوس هى مدينة نسطور Nestor. لعبت هذه المدينة دورا خلال القرن الرابع ق . م . وقد عثر فيها على كثير من الآثار التى ساهمت فى اعادة الكشف عن تاريخ المدينة . ساهم فى كشف آثار تلك المدينة المدرسة الامريكية فى اثينا منذ عام 1929 م . ومن الجدير بالذكر أن هذا الموقع عرف لفترة باسم نفارين ولكن اكتسب من جديد اسمه القديم .

ذلك الوقت كما كانوا يعرفون استخدام المعادن . ويبدو أن المهاجرين الجدد ادخلوا نظام الميجارون الى بلاد الاغريق القاريه خلال تلك الفتـرة وهـو النظام الذى ظل نموذج مساكن النبلاء طيلة عصر البرونز .

نشأت عدة مراكز حضرية فى وسط شبه جزيرة الاغريق خاصـة فى ارجوليس وبيوتيا واتيكا . وقد قامت هذه المراكز بدورها فى نشر العناصر الحضارية لتلك الفترة فى اجزاء أخرى من بلاد الاغريق .

تميزت الفترة المبكرة من العصر الهيلادى بتطور صناعة المعادن وان بقى استخدامها محدودا ببعض الاسلحة وبعض الادوات ، كما تطور فخار العصر الحجرى الحديث الذى تميز بزخرفة على شكل خطوط غائرة فطلى بلون قاتم مميز ثم ظهرت عليه بعض زخارف هندسية .

ومع بداية الفترة الهيلادية المتوسطة حوالى عام 2000 ق . م . وفـد على بلاد الاغريق القارية غزاة جدد من اصل هندى أوربى نطلق عليهم اسم الآخيين . وقد جاءت هذه العناصر على شكل موجات بشريـة متتابعـة ، استطاعت هذه العناصر أن تفرض لغتها ـ الاغريقية ـ على البلاد ولكنها فيما عدا ذلك اخذت باسباب حضارة الاهالى ، واهم البقايا المميزة للفترة الهيلاديـة المتوسطـة هو الفخار المينائى (1) Minyanware وهذا الفخار يتميز بسطح لامع ولون رمادى ، ومع ذلك فهناك بعض الاوانى التى تميزت بلون احمر أو اصفر ويبدو واضحا هدف الصناع فى تقليد الاوانى المعدنية من التزامهم بالوان معينة فضلا عن اتخاذ الفخار اشكالا ذات نتوءات حادة خالية من الرسوم . ظهر هذا الفخار فى ارخومينوس ومنها انتشر الى سائر بلاد الاغريق . وقد عرفت هذه الفترة ايضا نوعا آخر من الفخار غير لامع عثر عليه فى مراكز وسط شبه جزيرة الاغريق وفى ايجينا (2) . وكانت مقابر اصحاب تلك الفترة المتوسطة من العصر الهيلادى مختلفة الانواع وان غلب عليها اسلوب المقابر البئرية التى كانت تغطى كل مجموعة منها كومة مـن

---

(1) يعرف هذا الفخار باسم المينائى نسبة الى الملك مينياس Minyas حفيـد بوسيـدون الذى هاجر من تساليا الى بيوتيا حيث انشأ مدينة ارخومينوس وملك شعب المينيين .

(2) ايجينـا Aegina . جزيرة فى بحر ايجة تقع فى منتصف المسافة تقريبا بين بيرايوس ميناء اثينا وابيداورس فى سهل ارجوليس كانت هـذه الجزيرة مأهولة منذ العصر النيوليتى وقد تأثرت حضارتها بالحضارة المينوية كما تعرضت للغزو الدورى لعبت دورا هاما فى تاريخ الاغريق ابتداء من القرن السابع ق . م ، فكانت صاحبة اول نظام نقدى فى بلاد الاغريق فضلا عن امتلاكها لواحد من اقدم الاساطيل البحرية الاغريقية . وقد لعبت بحريتها دورا مهما فى معركة سلاميس البحرية عام 480 ق . م . وتمت فى صراع مع اثينا وقد هزمتها هذه الاخيرة فى عام 455 ق . م ، ثم طردت سكانها من الجزيرة فى عام 431 ق ، م .

التراب وكان المتوفى يدفن على شكل الجنين .

شهدت نهاية الفترة الهيلادية المتوسطة بعض الرخاء كما يتضح من انتشار الفخار المينائى فى جزر الكوكلاديس وفى آسيا الصغرى .

دخلت بلاد الاغريق القارية عصر الحضارة الموكينية مع بداية الفترة الحديثة من العصر الهيلادى (حوالى 1600 ق . م) . وقد تمتعت بلاد الاغريق فى ظل هذه الحضارة بازدهار لم تعرف له مثيلا الا بعد الف عام تالية . قامت اهم مراكز هذه الحضارة فى اقليمى ارجوليس والبيلوبونيز . واهم هذه المراكز هى موكيناى وتيرنس وارجوس وكورنثا (1) ، الا أن موكيناى كانت اشهر هذه المراكز ومن ثم اطلق اسمها على العصر كله . وتعود اهمية موكيناى الى موقعها الحاكم فى طريق الاتصال بين الارجوليس والبيلوبونيز .

ما تزال معرفتنا بالقرنين الاولين للحضارة الموكينية (1600 ــ 1400 ق . م) غير كاملة حتى الآن ، رغم انهما شهدا تطورات حضارية هامة ؛ اذ عرفت موكيناى خلال تلك الفترة المبانى الجنزية التى تعرف باسم ثولوى Tholoi (2) كما شهدت بلاد الاغريق خلالها انتشار العناصر الحضارية الكريتية

---

(1) كورنثا مدينة تقع على الخليج الذى يعرف باسمها . توالى عليها السكان منذ العصر الحجرى الحديث وكذلك خلال العصر الهيلادى المبكر ولكن عجز الموقع حوالى عام 2000 ق . م ، وقد عرفت عند هوميروس باسم ايفيرا Ephyra احتل الدوريون هذا الموقع حوالى نهاية الالف الثانية ق . م . وقد عرفت المدينة فترات رخاء خاصة تحت اسرة Bacchioces واسرة Cypselos . وتتجلى مظاهر هذا الرخاء فى عدد المستوطنات التى انشأتها وفى علو شأنها فى انتاج الخزف الذى عرف باسمها فضلا عن انها اصبحت عاصمة تجارية وصناعية كبيرة . ولكن منذ القرن السادس ق . م . حجب ازدهار اثينا شهرتها بالتدريج دون أن يقضى على هذه الشهرة كلية فحلت الاوانى الفخارية الاثينية محل الكورنثية فى الاسواق . ومن الجدير بالذكر أن هذه المدينة كانت أحد المراكز الهامة لعبادة افروديتى وأخيرا تعرضت المدينة للتدمير فى عام 146 ق . م . على يد الرومان .

(2) الثولوس كلمة اغريقية جمعها ثولوى Tholoi كانت تعنى عند الاغريق مبنى مستديرا له وظيفة جنزية . وهناك امثلة شهيرة للثولوى كتولوس ابيداورس ومجموعة الثولوى الموكينية .

تدحا فافيو

سلميا . وقد تركت هذه العناصر الكريتية اثرها الواضح على الفنون الموكينية خاصة الفنون الصغرى كقدحين للشراب عثر عليهما فى فافيو Vaphio (1) ويمكن أن نلاحظ ايضا بعض التطورات الحضارية الخاصة بالحضارة الموكينية كالاقنعة الذهبية التى عثر عليها فى مقابر موكيناى .

وحوالى عام 1400 ق . م . قام الموكينيون بغزو كريت وحطموا المدن والقصور وبسطوا سيطرتهم على الجزيرة . واصبحت موكيناى منذ ذلك التاريخ تحتل مركز الصدارة بالنسبة للحضارة فى شرق البحر المتوسط ، خاصة بعد تدهور الاحوال السياسية فى مصر ايام اخناتون وخلفائه .

شهدت المظاهر الحضارية فى موكيناى تطورات هامة خلال تلك الفترة (1400 — 1100 ق . م) فتطورت التحصينات فى القصور الاميرية وتطور تصميم القصور ايضا فاصبحت تضم عددا من الميجارونات المتتابعة ، وتمرس الموكينيون بفنون البناء وازدادت خبرتهم بها فتميزت مبانى هذه الفترة بدقة صنعها وعلو كعب صناعها . كما تابع الموكينيون اساليب الفن الكريتى فى الزخرفة والرسوم على الحوائط والفنون الاخرى كما يتضح من قطع الفخار والحلى وتماثيل التيراكوتا (الطين المحروق) والاحجار المنقوشة . ولكن يلاحظ ان الموكينيين بداوا ينزعون الى تبسيط الاشكال مما يعتبر مقدمات للعصر الهندسى .

انتشرت الآثار الموكينية فى منطقة شرق البحر المتوسط فى ظل وجود السيطرة السياسية الموكينية فى المنطقة . وعرفت بلاد الاغريق مراكز حضارية موكينية اخرى مثل طيبة وارخومينوس فى بيوتيا وبيلوس فى مسينيا وفافيو فى لاكونيا واليوزيس Eleusis (2) وخيرونيا Chaeronia 3) ودلفى وغيرها كما اصبحت كريت احد اهم المراكز

---

(1) فافيو Vaphio مدينة اغريقية تقع الى الجنوب من اسبرطة ، كانت مركزا هاما من مراكز الحضارة الموكينية . عثر فيها على قبر ذى قبة يرجع الى اواسط الالف الثانى ق. م نخلا عن القدحين المشار اليهما فى المتن وهما من الذهب المطروق .

(2) اليوزيس Eleusis مدينة فى اتيكا تقع على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الغربى من اثينا اشتهرت بمعبد ديمتر وباسرار اليوزيس . وحسب الاساطير فان ديمتر بحثت فى تلك المدينة عن ابنتها برسيفون التى كان هاديس قد اختطفها . وقد لاقت ديمتر تكريما من جانب الملك كليوس Keleos واعترافا بجميله وهبت الالهة ديمتر لتريبتولمس Triptoleme ابن الملك — اول حبة قمح وعلمته الزراعة . وقد عثر فى موقع المدينة على بقايا معبد موكينى.

(3) خيرونيا Chaeronia مدينة تقع فى غرب بيوتيا وبطل عليها اكروبولس عظيم . وقد استغلت هذه المدينة زهور الريف المجاور لصنع عطور جيدة . وقد شهدت هذه المدينة انتصار فيليب الثانى وابنه الاسكندر فى عام 338 على الاثينيين والبيوتيين مما اتاح لمقدونيا =

الحضارية الموكينية (1) . ويلاحظ ان هذه المجتمعات (الموكينية) عاشت فى أماكن مفتوحة دون أسوار ؛ كما كانت المدن الموكينية تقام على بعد من الشاطىء يحقق لها السلامة ضد الغارات المفاجئة وفى نفس الوقت يجعلها قريبة من البحر بما يسمح للسكان باستخدامه .

ظل العالم يعتقد لفترة طويلة ان الحضارة الموكينية حضارة غير اغريقية وان اللغة الموكينية التى عرفت باسم Linear B ليست لغة اغريقية شأنها فى ذلك شأن اللغة الكريتية التى تعرف باسم Linear A ولكن عالمان انجليزيان هما Venteres و Chadwick فى أوائل الخمسينات من هذا القرن اثبتا ان اللغة الموكينية ما هى الا لغة اغريقية (2) وهكذا استطاعت جهود شليمان ومن تبعه من العلماء أقول استطاعت أن تضيف الى تاريخ الاغريق المعروف عددا من القرون كانت مجهولة من قبل.

ملامح حضارة موكيناى :

1 ــ المجتمع الموكينى : ان مصادرنا لدراسة المجتمع الموكينى هى لوحات Linear B والمقابر والقلاع والقصور والفخار والعاج التى خلفها أصحاب هذه الحضارة ، وهى جميعا تشير الى أن الشعب الموكينى كان شعبا محبا للقتال منظما تنظيما دقيقا فى مجموعة من الممالك المستقلة

وكان الملك يقيم فى قصر متين حصين وكان يشرف على أوجه النشاط فى مملكته من خلال موظفيه . فكان يدير أراضى الدولة كما كان يوزع العمل على أصحاب المهن والعمال وكان يرأس الحفلات الدينية ، كما كان القائد الاعلى للقوات العسكرية .

وكانت القوات العسكرية تضم مجموعات من الجنود مزودة بأسلحة برونزية كالرماح والسيوف والخوذات وكانت هذه الخوذات تزين فى بعض الاحيان بأسنان الدببة او مجموعة من الريش كثير الالوان . وكان الجنود يحمون صدورهم بقطع من الجلد مزودة برقائق من البرونز .

= السيطرة على بلاد الاغريق . والى نفس هذه المدينة ينتمى المؤرخ الشهير بلوتارخوس .

(1) دلفى مدينة قديمة تقع فى اقليم فوكيس على بعد سبعة كيلومترات شمال خليج كورنثا عند سفح جبل بارناسوس Parnassos . اكتسبت هذه المدينة اهمية وقداسة خاصة خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى . وكانت تعتبر مركز الكرة الارضية ووسط العالم (Omphalos). اشتهرت دلفى بمعبد الاله أبولو الذى كان يودع فيه الاغنياء ثرواتهم . وكانت ببنيا عرافة هذا المعبد تجلس فوق حفرة يخرج منها البخار وتدلى بنبؤاتها . وقد اقيمت فيها دورة العاب على شرف أبولو الذى قتل الافعى Python غير بعيد عن المدينة .

(2) Gordon, C. H., Forgotten scripts, England, 1971. pp. 12 FF.

وقد عرف الجيش الموكينى العجلات التى تجرها الخيول وكانت تحمل العتاد الى ميدان المعركة . وبالاضافة الى ذلك فقد كان لموكيناى اسطول حربى يحمى السفن التجارية ويقوم باغارات على المناطق الاجنبية ، وكانت القرصنة امر يقره المجتمع فى موكيناى .

كانت لموكيناى صلات تجارية عبر بحر ايجة وارتبطت من خلالها بالدويلات الصغيرة المنتشرة فى بحر ايجه من طروادة شمالا حتى كريت جنوبا . (1)

اظهر الاغريق المبكرون (الموكينيون) تذوقا راقيا للفن اذ ورثوا فنون كريت ولكنهم طبعوها بطابعهم الخاص الذى تميز بابراز الاحساس بالفخامة والقوة فضلا عن الحرص على الواقعية . وقد ظل هذا الطابع الموكينى مميزا للفن الاغريقى طوال فترات ازدهار حضارتهم ومن هنا كان جمال العناصر المعمارية فى الحوائط والمقابر وتشكيل الاوانى الفخارية فضلا عن الصور البارزة بالرغم من القصور الفنى عند الفنانين المبكرين (الموكينيون)

2 ــ المعتقدات الدينية :

عبد الموكينيون نفس الالهة التى قدسها اغريق العصور الهلينية وقد كشفت الواح Linear B اسماء آلهة كانت تضمها اسرة الالهة الاوليمبية ؛ فقد عثر على اسماء زيوس وهيرا وبوسيدون واثينا وابوللو وارتميس واريس وحتى ديونيسيوس الذى كان يعتقد ان عبادته بدأت متأخرة عن بقية آلهه الاغريق .

كان لهذه الالهة الاغريقية منذ العصر الموكينى كهنة وكاهنات حملوا نفس لقب الاله . وليس هناك ما يؤكد ان هذه الالهة قد اتخذت الصورة الانسانية التى عرفت بها خلال العصر الهيلينى وان عثر على تابوت يؤرخ من بداية القرن الرابع عشر يبين احد الالهة على شكل انسان (2) .

3 ــ افول الحضارة الموكينية :

استقر لوقت طويل اعتقاد بأن انهيار الحضارة الموكينية تم على أيدى

---

(1) Grousset, op. cit. , PP. 543 - 547

(2) السيد احمد الناصرى ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ص 60 .
ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ج 6 .

المهاجرين الدوريين ـــ احد شعوب البحر ـــ وكان هؤلاء يمرون بمرحلة اقل فى التطور مما حققه الموكينيون . ونظن ان هؤلاء الدوريين بدأوا زحفهم على بلاد الاغريق حوالى أوائل القرن الثانى عشر ق . م . فاحتلوا بالتدريج قسما كبيرا من البيلوبونيز والجزر الواقعة فى جنوب بحر ايجة وجزيرة كريت . واستغرق هذا الزحف القرن الثانى عشر بأكمله وجانبا من القرن الحادى عشر وقد ساعد على انتشار هذا الراى ان الدوريين كانوا يعرفون الحديد مما ولد الاعتقاد بانهم استطاعوا بتسليحهم الاقوى استطاعوا أن يعصفوا بالحضارة الموكينية .

ولكن هذا الراى اصبح موضوع مناقشة اذ تظهر الآثار ان التدهور الذى لحق بالحضارة الموكينية لم يحدث فجاة وانما تم على فترات كان آخرها معاصرا للهجرة الدورية .

والراى الآن يميل الى ان الهجرات التى تعرض لها الشرق القديم خلال القرنين الثالث عشر والثانى عشر ق . م . قد احرزت بعض النجاح فى التاثير على توازن القوى السياسية القائمة فاختفت الامبراطورية الحيثية وفقدت مصر امبراطوريتها فى آسيا ، واختفى الامن فى البحر المتوسط فازدهرت القرصنة واضطربت التجارة . عانى الموكينيون ـــ الذين كانوا أصحاب اهتمام مباشر بالتجارة فى المنطقة ـــ من هذا التطور الخطير . وادى ذلك الى انقطاع صلاتهم التجارية او ضعفها . واضطر السكان الى تغيير سلوكهم الحياتى بأن اعتمدوا على الزراعة ، ولكن تربة بلادهم عجزت عن اعالة شعب كثيف العدد اعتاد حياة مترفة . ويبدو ان المدن الموكينية دخلت فى صراعات بينها بسبب هذه ـــ التطورات الاقتصادية مما ترتب عليه تدمير جزئى لبعض تلك المدن اعقبه انهيار معظمها . وعندما جاء الدوريون لم يجدوا حضارة مزدهرة قوية وانما ـــ حضارة آفلة متداعية فاستطاعوا السيطرة عليها .

4 ـــ صدى الحضارة الموكينية فى اشعار هوميروس :

من المعروف ان هوميروس كتب ملحمته الالياذة لتحكى قصة الايام الاخيرة من الحروب التى خاضها الموكينيون ضد مدينة طروادة . وتؤرخ هذه الحروب ـــ من اوائل القرن الثالث عشر (1270 ق . م .) وبدراسة اشعار هوميروس يمكننا ان نتعرف على الملامح السياسية والاجتماعية التى سادت المجتمعات الاغريقية فى الفترة الاخيرة من الحضارة الموكينية وقبل ان تسقط مباشرة . لقد عاش المجتمع الذى تحدثت عنه اشعار هوميروس

فى قرى صغيرة تشرف عليها قلاع وكانت لهم عربات ذات اربع عجلات استخدموها فى الحرب ، كما استخدموا البغال والحمير لنقل البضائع . وكانت التجارة البحرية ذات اهمية كبيرة لهم وان اتخذوا نظام المساحلة فى الملاحة وكانوا لا يبتعدون عن الارض الا عندما يذهبون الى كريت او الى مصر . وكان المجتمع يتعامل بنظام المقايضة وكان الثور هو وحدة التعامل . اما ثروة الاشخاص فكانت تقدر بمقدار ما يملك الفرد من ماشية .

ان قراءتنا فى هوميروس تعطى الانطباع بتقهقر الحضارة الموكينية فهى فقيرة فى الفنون ولا يذكر هوميروس اشارات مفصلة عن اى اعمال فنية الا ما سجله عن النقوش على الدروع ، كما كان حديثه عن العمارة يأتى عرضا وفى ايجاز شديد ، كما لا يذكر شيئا عن النحت او التصوير ، ويلاحظ ان ثقافة العصر كما اشار اليها هوميروس كانت مادية ينقصها الفكر والتأمل .

وقد تميز ذلك العصر بحب الاغريق للالعاب الرياضية وهو الامر الذى ظلوا يهتمون به طول عصور تاريخهم . (1)

والالياذة تحصر سبب اندلاع الحرب فيما اقترفه باريس الامير الطروادة (2) من غوايته هيلينا (3) زوجة مينلاوس — ملك اسبرطة —

---

(1) كانت الالعاب التى ذكرها هوميروس عبارة عن منافسات رياضية او مناظرات كلامية يخوضها الابطال قصد الزواج من امراة او امتلاك عرش او تخليد ذكرى ابطال سقطوا فى ساحة الشرف ، فنرى فى الالياذة الالعاب الجنزية التى اقامها اخيل تخليدا لذكرى بتروكلوس صديقه الذى قتله هكتور الامير الطروادى .

ولكن دورات الالعاب التى عرفتها بلاد الاغريق فيما بعد والتى كانت تعقد فى مواعيد محددة فكانت تختلف فى طبيعتها وفى اهدافها عن الالعاب التى ذكرها هوميروس . فقد كانت هذه الالعاب عامة لجميع الاغريق بينما اقتصرت الالعاب التى اشار اليها هوميروس على الطبقات الارستقراطية ، كما كانت تلك الالعاب العامة ذات اهداف دينية محددة وقد مكن لها ذلك فى نفوس الاغريق على اختلاف مشاربهم .

(2) باريس Paris امير طروادى ، تقول الاسطورة ان امه رأت فى نومها وهو ما يزال جنينا — انها تحمل نارا تدمر المدينة كلها . وخوفا من تحقق ذلك دفعت بوليدها الى العراء حيث تلقفته ايدى الرعاة وقاموا بتربيته . عاد باريس الى قصر ابيه الملك برياموس بعد معرفته لنسبه . فى ذلك الوقت عقد حفل زواج ثيتس Thetis وبليوس Peleos اللذان ولدا اخيل فيما بعد) ودعى اليه كل الالهة ما عدا الالاهة اريس Eris (عدم الاتفاق) ، فغضبت والقت بتفاحة ذهبية فى حفل الزفاف كتب عليها الى (أجمل النساء) . حاولت كل من الالهات هيرا واثينا وافروديتى الحصول على التفاحة . وأخيرا احتكمن الى باريس وسمعت كل منهن لاغرائه حتى يحكم لها . وعدته هيرا بحكم آسيا الصغرى ، ووعدته اثينا بمجد المحاربين بينما وعدته افروديتى بأن تساعده فى الحصول على أجمل نساء العالم . حكم باريس لصالح افروديتى التى أبرت بوعدها وساعدته على الالتقاء مع هيلينا زوجة ملك اسبرطة والهرب معها الى طروادة .

(3) هيلينا Hellena ابنة الاله زيوس من زوجة بشرية هى ليدا Leda زوجة تندار =

وهربها (1) معه الى طروادة ويذكر هوميروس ان ملوك الاغريق تجمعوا جميعا للثأر من هذا العار وساروا ضد طروادة تحت قيادة أجممنون (2) ملك موكيناى .

ولكن رغم الاطار الدرامى للقصة فيبدو أن أسباب الحرب لم تكن الا نزاعا بين الشعبين من أجل السيطرة على مضيق الهلسبوت والاراضى الغنية المحيطة بالبحر الاسود . ووقفت آسيا الصغرى كلها وراء طروادة بينما احتشدت المدن الاغريقية لمساعدة أجممنون .

ورغم انتصار الاغريق فى هذه المعركة وتدميرهم لطروادة ، الا أن هذا الانتصار لم يمنع حضارة موكيناى من السقوط .

وربما كانت حرب طروادة نفسها هى المناسبة الاخيرة لجمع شمل عقد كادت تنفرط حباته . ولكن الانتصار لم يكن كافيا لكى يعطى نفسا جديدا لحضارة آن وقت احتضارهـــا .

= ملك اسبرطة تقول الاسطورة أنها ولدت من بيضة . كانت اجمل نساء العالم ، وتعرضت بسبب هذا الجمال لعدد من المشاكل منها : أن ثيسيوس خطفها الى اثينا الى أن استطاع اخوانها أن يفكوا أسرها ، وتزوجت من مينلاوس ابن اتريوس ملك ارجوس الذى كان لاجئا عنـد أبيها وخلفه على العرش . هربـت مع باريس الى طروادة بعدما اغوتهـا افروديتى . تنسب اليها الاساطير مسئولية قيام حرب طروادة .

(1) مينلاوس التجأ الى تنـدار Tindar ملك اسبرطة مع اخيه اجممنون بعد ــ مقتل أبيهما . وقد تزوج هيلينا ابنة ذلك الملك (من الناحية الرسمية) ، وكان هرب زوجته مع باريس دافعا له ليستنهض الاغريق للثأر .

(2) أجممنون ، شقيق مينلاوس وتزوج من أخت هيلينـا وتدعى كليتمنسترا ، اعتلى عرش أبيه فى أرجوس بعد فترة من الهرب الى اسبرطة . وقد اختاره ملوك الاغريق كقائد أعلـى للقوات الاغريقية المشتركة فى حرب طروادة .